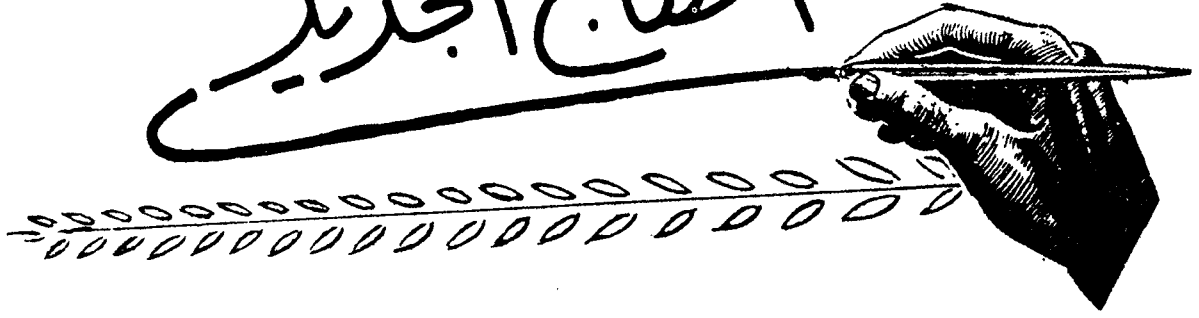


# النتائج الجديدة



## الزهاوي وديوانه المفقود

دراسة بقلم : هلال ناجي

٢٨ صفحة - مكتبة العرب

✱

وقد جاء الكتاب مرجعا شاملا لحياة الزهاوي وادبه ، محققا وقائع حياته مستوعبا لكل ما يتصل به من قريب او بعيد في أبواب ستة هي :  
١ - حياة الزهاوي - ٢ - اثار الزهاوي - ٣ - شعر الزهاوي « وهو أطول فصول الكتاب وقد بلغ ١١ صفحات » - ٤ - الشعر والشعراء عند الزهاوي - ٥ - الزهاوي في نظر المستشرقين - ٦ - الزهاوي في اثار الباحثين .

ثم ضم الكتاب ديوان « النزعات » وهو الديوان الذي قرأنا عنه كثيرا منذ اودعه الزهاوي لدى سلامة موسى في القاهرة عام ١٩٢٤ وظل الإنميون بالدراسات الادبية والشعرية يتطلعون اليه حتى استطاع هلال ناجي ان يظفر به ويحقق باخراجه نصرا ادبيا لا شك فيه وقد عني الباحث بامور على قدر كبير من الاهمية في البحث العلمي منها :

- الاهتمام بتقدير النصوص الكاملة للآثار التي دار حولها البحث طويلا وليست تحت يد الباحثين كاملة، من ذلك قصيدة الزهاوي المشهورة في مدح الانجليز ومقاله في المؤيد عن تحرير المرأة .
- اهتم بمعد المقارنة لأول مرة بين الزهاوي والمعري .
- العناية الشاملة بتحقيق الوقائع والكشف عن الجوانب الغامضة .
- الانصاف للزهاوي مع الانصاف للتاريخ فان الكاتب الذي اهتم ابلغ الاهتمام بان يقدم دراسة منهجية شاملة لحياة الزهاوي وادبه ، اساسها التقدير لشخصية الشاعر الكبير الذي لم ينصف على النحو الذي هو جدير به ، لم يتردد في ان يحصي عليه اخطاءه ويسرد مؤاخذاته .

- حقق وقائع حياته وناقض الزهاوي نفسه في مذكراته الخاصة عندما اشار الى محاولة الجماهير قتله بسبب مقالة نشرها في المؤيد عام ١٩١٠ في الدفاع عن المرأة وهي قصة ردها جميع مؤرخيه وانكرها الباحث . وكذلك ما قال عن نفسه من انه اول من هاجم الاستبداد العثماني واول من دافع عن المرأة شعرا واول من كتب القصة الشعرية .
- وقد لخص هلال ناجي الدوافع التي دعت الى اعداد هذه الدراسة وأجملها في :

- ١ - ان الزهاوي قد غبن ميتا بعد ان غبن حيا . فهو لم يظفر ببعض ما ظفر به اقرانه ومعاصروه الذين الفت عنهم الرسائل الجامعية كالرصافي والكاظمي . فاراد ان ينتصر له بحكم انه رجل قانون ينتصف للمغبون .
- ٢ - وان الزهاوي كان قريبا دائما من نفسه فقد كان يمر في غدوه ورواحه الى المدرسة على ضريحه .
- ٣ - لقب ديوانه المفقود الذي ظل مطويا اكثر من ثمانية وثلاثين عاما . يقول هلال ناجي في تصوير دوافعه لدراسة الزهاوي : « كنت امر ببقره في غدوتي الى المدرسة وفي رواحي منها وكلما نظرت الى ضريحه جالت في خاطري الرغبة في دراسة هذا الشاعر الكبير ، كان اكثر ما يثيرني اشارة عند كبير من الكتاب الى واقعة تأثره بفيلسوف المره مجرد اشارة ، دونما تفصيل او تحليل يشبع فضول الاديب او

ان جميع الظواهر الفكرية التي بين ايدينا تكاد تقنعنا اننا دخلنا عهد الموسوعات والابحاث الجامعة والتحقيقات الادبية الشاملة ، فبعد ان كنا في الثلاثينيات والاربعينيات من هذا القرن نعنى بالاجزاء الفكرية والقطاعات المختلفة من حياة المفكرين ودراسات الاعلام تجدنا اليوم قد دخلنا منطقة الشمول والبحث الجامع . وامامنا في السنوات الاخيرة عديد من الدراسات المنوعة الجامعة عن كثير من اعلام التاريخ والفكر والادب والشعر ، فقد ظهرت دراسات عن الجبرتي والكواكبي وشوقي وحافظ ومطران والاففاني وجبران .

ولقد كان متوقعا ان تظهر دراسات جامعة عن الرصافي والزهاوي واحمد محرم وزكي مبارك وريبكل وغيرهم .

وقد اغناسنا الشاعر العراقي العربي « هلال ناجي » حين قدم من قبل دراستين عن « الرصافي » هما « من حياة الرصافي وادبه » و« القومية والاشتراكية في شعر الرصافي » وكنا نتوقع ان نجد بين ايدينا دراسة جامعة شاملة عن « الزهاوي » بعد ان مر الان اكثر من ربع قرن على وفاته .

وهلال ناجي - فوق انه شاعر وصفه بعض النقاد بشاعر اللمحات المضيئة وفوق ان شعره القومي العربي الوجداني في حاجة الى دراسة مستقلة فانه باحث لامع ، له ادوات الباحث وكفايته ووسائله العلمية القائمة على التحقيق والمراجعة ومعارضته النصوص والوصول الى الحقائق على النحو الذي يشهد له بالانصاف والتجرد .

وهو من طائفة « الشمول والاغناء » وهي طائفة قليلة العدد في عالمنا العربي - واعتقد انني واحد منها - على الرغم مما يوجه لهذه الطائفة من نقد من حيث الاهتمام بتقديم الكبر قدر ممكن من النصوص والاسانيد ، فهو يريد في كتابه « الزهاوي وديوانه المفقود » ان يقدم للقارئ كل ما يتصل بموضوعه بحيث لا يحوجه الى اي مرجع اخر عنه ، فقد استعرض كل ما كتب عن الزهاوي في حياته وبعد مماته من دراسات تمتد اكثر من اربعين عاما في عمر الزمن وتشمل مؤلفات اربعة عنه كان لي شرف الاسهام في اعداد واحد منها وهي : الزهاوي الشاعر : اسماعيل ادوم ١٩٢٧ ، حقيفة الزهاوي ، مهدي عباس العبيدي ١٩٤٧ ، محاضرات عن الزهاوي : الدكتور ناصر الحاني ١٩٥٤ ، الزهاوي شاعر الحرية : انور الجندي ١٩٦٠ ، و ٣٤ مقالا وبحثا نشرت في الصحف والكتب خلال هذه الفترة وعن الاستاذ هلال بان يلخص اراء الكتاب والباحثين عن الزهاوي ويراجعها ويحققها ويصحح ما ورد بها من اخطاء وما اتصل بحياة الشاعر او ادبه من تحريف .

المتأدب ، فما من دارس عرض لشعرهما الفلسفي فوازن بينهما واماط اللثام عن مواضع الائتلاف ومواطن الاختلاف .

وكنت أحس بقول الزهاوي مخاطبا « ابا العلاء » يدوي في اعماقي: اني تتلمذت في بيتي عليك وان ابلت عظامك ازمان وازمان  
ثم لغتني مشاغل الحياة في دوامتها بعد تخرجي حتى اذا كان صيف عام ١٩٦١ وكنت انذاك في سوريا فاتيحت لي زيارة - معرة النعمان - ووقفت بها وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمهم، استقريء التراب احداث الزمن واستاف روائح المعري في مسقط رأسه ومريضه وعادات الفكرة تلح علي من جديد « الزهاوي معري هذا العصر » : هكذا قال طه حسين .

لقد شارك الزهاوي فيلسوف المعرة ابا العلاء عرشه في الجلوس على قمة الشعر العربي الفلسفي : هكذا قال اسماعيل ادهم .  
وكنت أشعر اننا كعراقيين مدينون لابي العلاء كثيرا ، لقد احبنا حبا جما فقال في بغداد ما لم يقله غيره وقال في عراقنا الحبيب :  
كلفنا بالعراق ونحن شرخ فلم نلهم بها الا كهولا  
وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا اشرف الشجر النخيل) .

\*

وخلاصة رأي المؤلف في الزهاوي ان شعر الزهاوي يجمع بين التجديد والتقليد في صعيد واحد ، ففي الوقت الذي يتجنب فيه المحسنات اللفظية والبديعية نجد يحاكي كثيرا من القدماء في اسلوبهم وقد عرض لاهم نقد وجه لشعر الزهاوي وان شعره مبثه الفكر لا القلب فقال : ان مهمة الشاعر في الاصل ان يكون خالق صور ، لكن الشاعر المعبري هو الذي يستطيع ان يكون خالق افكار الى جانب ذلك وخالق عواطف عن طريق هذه الافكار . وقال ان الزهاوي في غمرة سعيه لان يكون خالق افكار اهمل احيانا وعن غير قصد وظيفة الشاعر الاساسية : خالق الصور .

وقد وجه هلال اهتمامه لدراسة الشعر الفلسفي للزهاوي باعتبارها ابرز فنون شعره ، في عرض مستفيض واسع ، تناول كل فنون شعره وافانين النظم عنده ، وعرض للقضايا التي اثرت حول اتهامه بالاحاد وانكار الالهية وجلا هذه الجوانب و اشار الى تاثره بالمعري والمنشبي وبشار والنواصي والخيام . والى انه تاثر ايضا بالرصافي فقد حاول محاكاته ومجاراته في اختيار البحر والقافية والموضوع وانت شعر في كل مقارنة ان الكاتب يمجذ الرصافي ويضعه فوق الزهاوي ويرى انه « شاعر مكافحة الاستعمار وعملائه . وان له رصييدا من شعر كفاح استبداد الملوك والامراء لا نظير له في شعرنا العربي المعاصر » وافرد الكاتب فصلا لمؤاخذته للزهاوي فاشار الى انه بعد ان هجا السلطان عبد الحميد في رائعته « ايام ظل الله في ارضه . الخ » عباد فاستجدي ومدحه مدحا ذليلا في كتابه « الفجر الصادق » .

واحصى عليه انه في كتابه هذا دعا الى تدمير فرقة الوهابية التي نقضت بيعة السلطان وخرجت على طاعته في حين نراه بعد سنوات يمدح الملك الوهابي عبد العزيز آل سعود .

كما احصى عليه انه لما نارت نائرة الناس عليه بسبب دفاعه عن المرأة المنشور في انؤيد دفع بعض صحبه الى ان ينشروا في المؤيد انها مدسوسة عليه واخذ عليه مدحته للانجليز في قصيدته المشهورة التي نشرها في ديوانه !كلم المنظوم . وكان الزهاوي قد حاول الدفاع عن هذه القصيدة بانه انما قالها قبل ان تحدث الحرب العالمية ويحتل الانجليز العراق . وتقصي هلال ناجي الزهاوي في هذا ، وقال انه عاد فنشر القصيدة مرة اخرى ايام الاحتلال في جريدة العرب التي كان يصدرها الاستعمار البريطاني في العراق . وذلك بعد ان سبها وغير بعض ألفاظها . وكشف عن قصيدة اخرى في ديوانه مدح بها الانجليز ايضا . واخذ عليه موقفه من ثورة العراق عام ١٩٢٠ وتقلبه في هجاء الثوار حينما تم رثاء الشهداء حينما اخر ، فضلا عن تحيته الشعرية لأول مندوب سامي بريطاني الى العراق .

\*

وكان تقديم ديوان « النزعات » في هذا الكتاب عملا جديرا بالاشارة اليه فقد عرف ان هذا الديوان قد اودعه الزهاوي ابان زيارته لمصر عام ١٩٢٤ عند سلامه موسى الذي اعاره الى الدكتور زكي ابو شادي ثم توفي سلامه وهاجر ابو شادي . وقد اراد دلال ناجي بعد قدومه الى القاهرة ان يستقصي الامر في هذا الديوان حتى اتبع له ان يحصل على نسخة منه عام ١٩٦١ وقد أجرى تحقيقا شاملا حول نصوص الديوان للتأكد من انه من نظم الزهاوي وفق الاسلوب العلمي الحديث وقد اشار الى هذه المراجعات وقال ان الزهاوي اطلق عليه اسم « النزعات او الشك واليقين » خلافا لما اوردته سلامه موسى ( نزعات ابيض ) او امين الريحاني « نزعات الشيطان » وقد صدره بعبارة غامضة فقال :  
اختلف في صاحب هذا الشعر فمن قائل انه لجماعة من الفلاسفة كالرئيس على بن سينا او ابن رشد او ابن كموه البغدادي ومن قائل انه لفيلسوف كان في زمن الغرور في حياته ماديا فقال ما قال من شعر كله شك ثم ظهر له الحق فعاد روحيا وقال ما قال من شعر كله يقين .  
وقد عرض الكاتب لقضية شك الزهاوي ويقينه فاكد بانه في شعره اليقيني يمتاز بصدق الشعور وفي شعر الشك يبدو عليه التكلف .  
وبعد : فان هذا الكتاب جهد طيب ، قدم للادب العربي عملا جديدا وازداف الى المكتبة العربية ثروة ناعمة تعين الباحثين وتكشف امامهم الطرق الى كثير من الحقائق التي كانت مجهولة من قبل ظهوره .

أنور الجندي

القاهرة



## بؤس وضياء

شعر الدكتور محمد عزيز الحجابي

نشر : دار عويدات - بيروت

\*

لستادري هل تعدى ديوان الشاعر الفيلسوف الدكتور محمد عزيز الحجابي الاسواق الادبية في المغرب الى غيرها من الاسواق الادبية في باقي الشقيقات العربية أم لا ، ولكن الذي ادره حق الدراية هو ان « الادب » تشرق من بيروت في غضون كل شهر على كل سوق ادبية في العالم العربي ، ومن هذه الزاوية فقط ارتابت ان تنشر هذا الحديث عن « بؤس وضياء » على صفحات « الادب » الزاهرة ليطلع عليه اكبر عدد ممكن من القراء العرب الذين ما أحسبهم الا متشوقين لرؤية وجه المغرب الادبي .

وشاعرنا الفيلسوف الدكتور الحجابي - عميد كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة الرباط - من المغاربة الذين يزعمون النور في بيدارنا لينمو غدا قويا كالشمس ، نهضة فكرية . . . رائعة، عمادها نبضات فكر وخلجات قلب ، ورائدها - دوما - كلمة شامخة ، صادقة . . . لن تبتلل، لن تهزم ، لن تموت !

درس الحجابي الفلسفة في فرنسا ، وحصل على الدكتوراة منها برسالته المعنونة : « من الكائن الى الشخص » ، وهي بحث طويل في الفلسفة الشخصية ، واذا كان الدكتور الحجابي قد تتلمذ لهذا المذهب الفلسفي الذي تزعمه اولاد دانييل مونييه فانه قد وضع في رسالته التي اسلفنا ذكرها منهجا مبتكرا ، هو : « الشخصية الواقعية » وقد عمد اخيرا الى رسالته يترجم فصولها الى العربية وتشرها مجلة « دعوة الحق » المغربية .

و« بؤس وضياء » ديوان انشاه صاحبه اولاد بالفرنسية ، وطبع بباريس سنة ١٩٥٨ ، ونال جائزة وزارة التربية والتعليم بالمغرب سنة

١٩٥٩ ، وقد تولى نقله من الفرنسية الى العربية الدكتور الحبابي نفسه ، فاستطاع بذلك - وهو الفاضل على زمام اللغتين : العربية والفرنسية - ان ينقل الى مستهلكي الحرف العربي تجربته النفسية بكل حرارتها وبكل فورتها ، تلك التي عكسها من قبل بالحرف الفرنسي .

وحبابي « من الكائن الى الشخص » غير حبابي « بؤس وضياء » ، فهو في الاول فكر شامخ ، عات ، قوي ، اما في الثاني فهو قلب كبير ، جياش بالمحبة والاخاء ، وفكر عميق ، عميق كقسارة اللامتنهي ... الحبابي في « بؤس وضياء » بقلبه الكبير يفكر ، ويفكره العميق يشعر ، ومن هنا الفصح لنفسه مكانا في قافلة ، نور الفكر وضياء الوجدان ابدًا يسعيان بها الى الافق المزروع بالنجوم ... والحقيقة ، قافلة ابنن الفارض وربامة وعمر الخيام وطافور ، اذا القيت نظرة على قصائد ديوانه ، فهنالك فكر شامخ يمتزج بوجودان مشوب ، فتتألق الفلسفة والشعر .. وأكد أقول : يولد منها صباح جديد أشبه بعقير !

وليس من شك في ان فكرة الحبابي الشخصية فكرة قد يستعصى فهمها ويصعب هضمها - بلغة المدة - على كثير من الناس ، ولكن شعره بالعكس من ذلك ، بسيط كالحبابي نفسه ، وهذا هو مادفع بالاميرة الادبية للاعائشة الى ان تقول في مقدمة الديوان : ( واذا كانت فكرة الحبابي الفيلسوف الشخصي ، لا تدخل الى اذهان الجماعات فان شعره يثر مشاعرها ، كان يخاطب بنضارته ونبراته المندفصة من اعماق الانسانية قلب كل انسان كما يخاطب الاحاسيس العامة ) .

ان الضياء في ديوان الحبابي دافق ، غامر .. ضاحك ، متفائل تماما كبسمة طفل صغير أو حلم ابريلي .. مشرق ، ولكن ليس في العالم اناس يتعذبون ، وآخرون يحصد ارواحهم البيضاء الرصاص حصدا ..؟ ليس ثمة في العالم من يناضل ضد الاستعمار الاسود ، ضد الامبريالية البشعة ؟ ليس ثمة في العالم انسان يتعذب ويتألم ويزرع الاوغاد في دربه المسوت ؟

اجل ، ان في العالم كل ذلك ، وهو ما جعل « البؤس » ينتفض - نائرا - في ديوان الحبابي .. ولكنه بؤس ، ظلامه لا يلبث ان يلفظ انفاسه ويمضي بلا رجعة ... وهذه «حياة الغد» انها تبرز لنا مكونات نفس تكره الظلام .. ظلام البؤس والحرب والدماء ، وتتعشق السلام ، وتهوى الحرية ، وتهتف لحد افضل .. طليق كثورة ضوء ، يكون فيه الحب والحب والحب ... والخبز الابيض والضياء :

اخوتي !

في الوادي الذي يرويه دمكم الزاكي

دم الشهداء

لن تكون الازهار بمد حديدا .

وستحل الكروم محل الاسلاك الشائكة

وتتصافح الايدي

بدلا من حمل الهراوات

عندئذ

سنذهب جميعا فنحنو على جدول

يجري في ظل الاكائيل الحمقاء التي تزين

قبوركم

ساعتئذ

نمضي لقطاف الحياة الجديدة

في انوابها الخضراء

ونرتوي

ونسنشق الهواء النائر الاثري

لحظئذ

سيعرف الماء في اندفاقه الحيوي

كيف يستعمل اكسيره الحنون

لفصل الايدي اللطخة بالدماء

وهناك

يهندي الناس الى سر انشودتهم الاصيله  
ويسترد الناي لحنه القتي الشجي  
ولن تبقى القيثارة مقطعة الاوتار  
سيكون النشيد الاول للمدالة

ونمضي الحرب بلا نعش

لتفرق في مكان بعيد

حيث يلفظ الشر انفاسه

ويموت أسوأ ميتة

الى الابد

الحب ! الحب ! الحب

دون تحفظ

من اعماق كيانتنا

والخبز الابيض

والضياء

الى الابد

بالحب

وفي شعر الحبابي دفق الاحساس ، وصلل الماطفة .. وايضا  
انتفاضة عميقة ، معبرة بصدق وحرارة عن قلبه الكبير .. عن عنافيد  
الحب التي يعصرها للانسان .. مطلق الانسان !

لاني احب العالم

نجملت الطبيعة

وانقلبت ضوضاؤها انجاما

أرى

أكوام جليدها

وأعشابها النضرة

وأزاهيرها المنوعة

أعب العطور

في المكتبات

# مع الإمام علي

من خلال « نهج البلاغة »

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي  
كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي  
يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات  
دار الاداب

كما تجابه الصخرة الامواج  
تلك بمضى مضامين شعر الحبابي .. انها مضامين خصبة ،  
عطاءات ثرة .. الحب ، التفاؤل ، التشوق لهد افضل ، الايمان بالانسان ،  
التمجيد للحرية ، خطوطها البارزة وسماتها الواضحة ، اما شكل شعره  
فهو منثور ، لا يلتزم وزنا ولا قافية ، ولكنه مع ذلك ليست تنقصه  
موسيقى نفسية ، ذات ظلال خضراء ، مجنحة ، تنساب في نفس القارئ  
انسيابا هادئا .. منغمها ولعل الحبابي لا تنقصه القدرة على قولبة شعره  
في اوزان الخليل ، وهذه قصيدته « الحلي اللاتيني » من بحر المتقارب  
دليل قاطع على ذلك ، استمع الى بعض آبياتها :

بحق جنون القبل  
ودمع العواشق اذ ينحدر  
بحق جموع الشباب الغرير  
تعال ، تعال لحي الشباب  
لنصليها رشقات الامل .

حسن الوراكلي

تطوان



## يؤس وضياء

ديوان للشاعر علي الحلبي

٦٤ صفحة - مطبعة مخيمر - القاهرة - ١٩٦٢

✱

عندما وجدت ( طعام المصلاة ) بين يدي ، عادت بي الخواطر الى  
سنوات مضت من حياتنا انا والشاعر ، عندما كنا ندرس القانون معا في  
كلية الحقوق ببغداد ، وعندما كنا نسهم معا في تحرير مجلة الكلية  
( الجامعة ) التي جعلناها ادبية الطابع رغم القانون ! ونمضي الايام فاذا  
به يتوظف في المصرف الزراعي واذا بي امارس الحمامة . وتبرز مجموعته  
الاولى ( الشاعر ) عام ١٩٥٤ لتحدد مفهومه الثوري لرسالة الشاعر في  
ديانا العربية . ثم هو يصر على الاسهام في المعركة ضد الاحلاف وحلف  
بغداد على وجه التخصيص فيطرده زبانية نوري السعيد من وظيفته  
فيلجأ الى الحمامة ويفتح الى جانبي مكتبنا متواضعا في شارع المنجبي  
ببغداد . كان ذلك عام ١٩٥٧ وتذكرت كيف حملت بنفسي مجموعته  
الشعرية ( انسان الجزائر ) في بواكير سنة ١٩٥٨ الى ادباء سوريا  
ولبنان ، وكانت هذه المجموعة اول ديوان عن الثورة الجزائرية يصدره  
شاعر عراقي . تذكرت هذا وتذكرت كيف كان ( الحلبي ) يدفع ضريبة  
الكفاح من جوع اطفاله وسهد ليليه ، ولعله من نفل القول ان اذكر ان  
عليا من القلة التي آمنت بالحرية والوحدة والاشتراكية اهدافا للعروبة  
في وقت مبكر جدا وحتى قبل الثورة المصرية الخالدة ثم تذكرت فيما  
تذكرت كيف كان يخبر ( الحلبي ) دواوينه الثورية المخطوطة عندي  
لاحفظها له من عوادي الزمن ايام العهد الملكي المباد . كل ذلك جال  
بخاطري وانا انعم النظر في ديوانه الجديد ( طعام المصلاة ) . وهذا  
الديوان يشكل جزءا صغيرا من شعر ( الحلبي ) الكفاحي . فان عليا هو  
شاعر الكفاح العربي غير مدافع وهو شاعر الراهص الثوري في بلدي ،  
فمع كل بارقة امل عربي كانت تنطلق قصيدة له ومع كل انتفاضة عربية  
كانت تجلجل خريدة له . في انتفاضاتنا داخل العراق في اعوام ١٩٤٨  
و ١٩٥٢ و ١٩٥٦ تجاوب مع احاسيس شعبنا بل وارهمص بها ، بل هو  
قد ارهمص ارهاصا ثوريا عظيما بانهييار حلف بغداد قبل ان يبرز فجر ١٤  
تموز بسنوات طوال . كان ( الحلبي ) يقول مخاطبا نوري السعيد منتبها  
بانهييار حلف بغداد المقيت :

واغتسل بالنور  
واستلقي على الخضرة  
وعندما انشني بمباهجها  
يلدوب في بوتقة الانسانية  
حنيني الى وطني ،  
الشعوب جميعها لي اخوة  
والمحبة لي اوطان

هذه الفنائية الشغافة كمنراء من فوق .. وهذه التصوفية الرقيقة  
الهادفة كحلم فارضي ، ليست تذكرك - كما ذكرتني - بقولة عملاق من  
عمالقة التصوف الاسلامي : ( حذقة عين العارف تسع الدنيا ) وبكلمة  
توماس بين : ( هذا العالم قريتي ) .

والحبابي لفرط حبه العميق ، العميق كفكره ، للانسان ينثر له  
ربيعا من الكلمات ولا ابهى !

علموا كيف تهزؤون بالمصير  
حينما يكون المصير عاتيا  
احترقوا الفراغ المجتاح  
الاخذ بخناقكم  
حاصروا السكون  
حطموا كيانه  
فيفدو رنات رقيقة  
تلطف لهجته الحاسمة  
كفوا عن الصراخ !  
لا تصرخوا !  
لن تصرخوا !  
في الفراغ المنقبض  
لننصت الى الصوت البشري  
الدفء

لنمدد ايدينا الى الناس

اخوتنا

لنصعد معا

من المنحدر

لكي نرقص

هيا لنفني معا

نغمة عنراء

نغمة عنراء

لنبتدب البغضاء

وتحطيم السكون

دون صراخ

كفوا عن الصراخ !

لا تصرخوا !

في الفراغ المنقبض !

... واذا انهزم ليل الاوغاد عن آفاق المغرب .. واطلت على ربوعه

شمس عهد جديد ، صاح الحبابي :

انمخض عن حلم

سوف يتفتح في الربيع

مع الورود

هو اخضر

كشمار وطني

هو احمر

كفضب شعبي

انمخض عن حلم

يتضوع مع شذى الياسمين

سيجابه الازمان

واقفا بتفتحته

يا نذير الدمار يا روح نبرون سينهار عهدك المقوت  
وقلاع الطفيان لم يحمها الازهاب وان عتا الطاغوت  
وبيوت الجنة ما شادها البغي هباء كما بنى العنكبوت

وهكذا غنى ( الحلبي ) لكل ثورة عربية ولكل امل عربي ، ولقد كان  
الفارس المجلي في كل افراح المروية واتراحها . لكن ثورة الجزائر  
حظيت منه بالنصيب الاوفى ، ذلك ان ( الحلبي ) كان يراها معجزة  
العصر ، ان شعبا عربيا اعزل قد تحدى فرنسا الدولة الكبرى الباغية  
العريفة في الاستعمار ومن ورائها سلاح حلف الاطلنطي . ومن اجل ذلك  
كرس لهذه الثورة الجبارة ديوانه «انسان الجزائر» ومن اجل ذلك ايضا  
كتب ديوانه هذا ( طعام المفصلة ) .

ان عليا ( الحلبي ) شان اغلب الشعراء الشباب في جيلنا ، لم ينقد  
شعره النقد الفني اللائق . واذا استثنينا محاولة عرجاء قام بها احدهم  
(1) ، فزعم ان رائعة ( الحلبي ) المعنوية ( يا طائر الزيتون ) هي بلا تجربة  
وضحلة المعاني ومبهمتها قالها وهو يجهل ان هذه القصيدة بالذات  
وليده تجربة عاشها الشاعر وهو فيها يتحدث عن نفسه عندما كان سجيناً  
ايام العهد الملكي المباد ، يوم كانت زوجته ترد على ابنها التسائل عن  
ابيه وقد طالت غيبته بقولها : ابوك مسافر .. مسافر .. حتى مع  
الطفل البريء هذه الاسطورة . اما الابهام المزعوم في معانيها فلا وجود  
له الا في ذهن ناقدنا . اذا كانت الصور المتكاثفة هي السبب في وهمه  
فنحن نقول له : ان رسم الصور هو مجال ابداع الشاعر الاساسي ، فاذا  
استطاع ان يخلق افكارا الى جانبها وان يهز العواطف من خلالها فقد  
كتب لشعره الخلود . واكثر ما يكتبه ( الحلبي ) هو من هذا الطراز . ان  
الناقد المذكور قد سخر من انامل الدخان في محبس الشاعر التي صورها  
كالحية تسمى الى الصل :

انامل الدخان في محبس كحية تسمى الى الصل

سخر لانه لم يعيش حياة المكافحين الاحرار ، ولم ير السجن  
الانفرادي طوال حياته ومن اجل ذلك فهو لا يعلم مقدار الاصاله والابداع  
في هذه الصورة المبكرة حيث لا يجد الشاعر في سجنه هذا غير انامل  
الدخان واشباح احبابه . ومن عجب ان المذكور ختم مقاله بزعم ان هذه  
القصيدة تذكره برائعة لمحيي الدين فارس الشاعر السوداني المعروف  
وليس بين القصيدتين من رابطة الا البحر والقافية ! ونسي هو ان قراء  
( « الاديب » ) قد سجلوا عليه في تلك الفترة بالذات تقممه على مائدة نزار  
قباي . ان اي قارئ عربي يقرأ قصيدة (مزيد الظاهر) المعنوية (بوح) (2)  
ويستمع الى قوله :

اماه روحي تستجيب اليه وتود لو تفغو على زنده

قد قال لي (اني رفيق قدره وباني الحب الوحيد لديه)

يحكم في الحال بانها اصدقاء خاوية لرائعة القباي الفناة . ومثلها  
قصيدته ( الفستان الاحمر ) (3) فهي سطو على رائعة للشاعر العراقي  
المبدع ( حازم سعيد ) .

وبعد ، فاذا استثنينا هذه المحاولة القميئة ، واذا استثنينا بعض  
التعليقات الجيدة في باب ( قرات العدد الماضي ) على بعض قصائده  
المنشورة في الاداب فان ( الحلبي ) لم يدرس شعره حتى الان .

وليس ثمة شك في ان شاعرنا قد تأثر بالشاعر المصري الكبير  
محمود حسن اسماعيل ، ولكن هذا التأثر في رأينا اقتصر على الاسلوب  
دون المضمون ، ذلك انه في الوقت الذي كان فيه الشاعر المصري الكبير  
يفني للبلاد الملكي في القاهرة وينظم ديوانه « الملك » ، في هذا الوقت  
كان الحلبي المتحرر يهاجم الملكية ويقض مضاجع الاستعمار والرجعية  
في قصائد ثورية أشبهه بالاعاصير وقد يصاب على ( الحلبي ) من حيث

الاسلوب ما عيب به شعر محمود حسن اسماعيل ولكن لا مجال للحديث  
عن هذا في مثل هذه العجالة .

و ( طعام المفصلة ) باقة من الشعر المستوحى من ثورة الجزائر  
:الخالدة واحداثها العظيمة، كلف الشاعر في بعضها بالتجديد فخرج على  
نظام الشطرين وكتب شعرا حرا ، لكنه مومسق يعتمد التفعيلة مكان  
الوزن . وحافظ في اغلبها على العامود العربي لانه من المؤمنين بارتباط  
الماضي بالحاضر والمستقبل ارتباط عطاء وتفاعل ، يجعل من المحال ان  
يتخلى فنان عن تراثه وان يعيش فن بلا تراث . وهو في هذا الديوان  
عالم الخيال ، عالم الاسلوب ، وفي تصويره ندق الطوفان ، كدجلة في  
نيسان ، وهو فيه يصدر عن اصالة قوامها احترام الكلمة وقوة الاطار  
الفني ، فهو وان تأثر بمحمود حسن اسماعيل لم يسرف ولم يشطح وبقي  
على الخط الفاصل بين غموض التوهم ووضوح التجسيم .

واذا كان لي ان اذكر ميزة للديوان فهي الثورية والتساؤل المشرق  
استمع الى قوله :

لا تقل مات لن يموت الشهيد ولنا الشار والفداء الجديد  
لن يموت الصباح انا بقايا ويفني الدجى ويبلى الحديد  
واصغ الى حدائه :

كل سور يختر من شهقه الفجر ، وينشق الف قبر متساح  
سوف نملي على الخلود سطورا من دماء تسج نبج الجراح  
ثم رد الطرف الى قوله :

بورك اليمث فالكفاح ربيع عربي الفداء كالعصار  
ايدي اللهب يلظي مع الفجر ، ويجتث موحشات الدمار  
ثم تأمل قوله :

جدد العزم يا رعييل الفتوحات ، دمانا تحفز وانتظار  
نحن شوق الانسان للموعد المسحور دوي هتافنا الزنار  
في عروق الحياة في مسمع الخلد فخرت من رجحه الاسوار  
تأمل هذا .. وتأمل غيره فانك واجد فيه مزيجا فريدا من الثورية  
والتساؤل المشرق لا نظير لهما في شعرنا المعاصر الا عند القلة الموهوبة .  
ثم تأمل بعد هذا عظمة الصمود الثوري في قوله على لسان نوار  
الجزائر مخاطبين الاستعمار الفرنسي الجائر :

ويك مهما خنقت انفسنا الصم واشبعت محبس السجناء  
بالرصاص اللثيم ، والنار والاسياط في مقفل العذاب النائي  
سوف تبقى مدى النهايات ثوراا يتيهون في حمى الامناء  
وبعد ، فالادب القومي في رأي ( الحلبي ) : « لا يمكن الا ان يكون

تمثلا حيا لذاتنا العربية الاصيله ، ان ادبنا القومي هو تعبير مباشر  
للصالة العربية » والعروبة في رأيه هي : « عروبة نضالية واعية  
مسؤولة عما تقرر وتعمل من اجل وجودنا الحي المتحد ، وفي سبيل  
مجتمع عربي اشتراكي افضل » .

فاذا عرفنا ذلك وضعنا يدينا على مفتاح السر في شعره الهدار .  
لقد نسيت ان اقول : ان عليا ولد في النجف عام 1931 وفيها  
انهى دراسته الثانوية وقد نال ليسانس القانون من كلية الحقوق  
العراقية في بغداد عام 1952 ، ومثل العراق في مؤتمر الادباء العرب  
المنعقد في بلودان ، وهو متزوج وله بضعة اطفال . وقد اتبح له زيارة  
الولايات المتحدة الامريكية عام 1962 في بعثة علمية .

( الحلبي ) اليوم في طليعة الشعراء الثوريين ، بل هو مشعل رافع  
بالدم في درب نضالنا الوجدوي التحرري الاشتراكي ، تحية للشاعر  
الصامد .

هلال ناجي

القاهرة



(1) مزيد الظاهر - شعر الحلبي واعجاب اللامعنى - الاداب - اكتوبر

1961 .

(2) الاديب يونيو 1961 .

(3) الاديب مايو سنة 1961 .

## شرر الهيب

شعر زهير غازي زاهد

مطبعة الازهر - بغداد - ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط

✱

مأسهل ما يستحقنا اطار المجموعة العام الى النبع الشر السذي  
يكرع منه الشاعر بنهم .. انه نبع الالم والتحرق والحرمات .. حيث  
ننتصب شرفات الرومانتيكية لتظل على دنيا الذات الملونة ، وكم كنت  
أقول ليت الشاعر فعل ذلك اذن لكانت المجموعة وحدة متصلة متعاقبة  
وعرف به : لولا انه أقحم في ثناياها بضع قصائد في الوطنية  
والحماسيات لا يتجاوز عددها العشر من مجموع احدى واربعين قصيدة .  
أقول ليت الشاعر فصل ذلك اذن لكانت المجموعة وحدة متصلة متعاقبة  
ولما انفرطت ذلك الانفراط المحزن بسبب افحامه اللامقبول .

هكذا اذن ، شاعرنا يألم ، ويتحرق ، يألم من كل شيء لا يود ان  
ينفلت منه . وأله المتورم هذا ينبت في ذاتيته ويورق هناك أو يبس  
لا يكاد يرى الشمس، ونوافيره الفائرة خلف اضلاعه متصالبة يشرب بعضها  
بعضا ، فلن يكون أله فائنا على مصير الانسان ومشاكله الحضارية الراهنة  
ذلك انه لم يعان توترا وجوديا عميقا يصله بالانسان الماساوي المتمرق  
ليطرح لنا بعد ذلك فضيته المصرية الكبرى ، وهذا ما يفسح عنه شعره  
الذي يعيد الى اذهانتنا شعر ابراهيم ناجي وعبد القادر الناصري وسواهما  
من الرومانتيكيين الذين اعتمدوا الالم لذة فائضة . انهم يألمون  
لمجرد ان يألموا ولا شيء غير ذلك .

ولهذا السبب ، ولانه يعيش تكورا داخليا تغذوه بقايا تجربة  
بدأت تاكل نفسها ، أخطاه الابداع والخلق في كثير مما قدم لنا من معاني  
مكرورة وان استطاع في بعضها ان يسمه بسمة شخصية ويعطيه ابعادا  
تكاد تكون واضحة . ذلك ان الشاعر ، خاصة الرومانتيكي ، عبد لحظاته .  
فهو منضبط تحت ثقلها لا يكاد يشعر بشيء سواء مما قد يفسد تجربته  
من المجتر أو المكرور . هذه الصبغة هي التي أرادت بصاحبنا واخرجه  
طورا عن رومانتيكيته لتلفه بكلاسيكية لاتتعدى المباشرة والتقريبية  
الخطابية .

اذن فنحن امام عنصرين رئيسيين يميزان مجموعة الشاعر رغم  
التصاقهما ، ورغم امتداد كل منهما من الاخر واليه :  
ما استطاع في احدهما ان يهضمه ويمثله ، ويطنه بطابعه ، وما  
وقف في الثاني عند حد الاجترار والنقل الذي يهبط به الى التثنية .  
يكاد العنصر الاول ان يستائر بنصيب اكبر من المجموعة ، يشعرونا  
ان في لهات الشاعر مرارة لاتنطفيء ، لاتنعم تدفق باستمرار ، من هنا  
نعلم ان حرمانه قراري عميق .. لاسم القاع ، بل تأصل فيه وكأي محروم  
اصيل يبدأ يشق حياته بين اكوام البؤس والحيرة والغربة :

في جحيم البؤس قضيت الصبا وبنار الهم صافحت شبابي (١)  
وصدى الايام في سمعي هوى صاحب ، يفرقه موج رغابي  
فحياة البؤس ان عادت بها خفقة الامال الام عسذاب  
مانصبي القلب حان انما حيرتي قد اترعت كاس شرابي  
وربما تعدى ذلك الى الشعور بعيشة الحياة . اذن فما جدوى  
ان يعيش الانسان ؟ ما جدوى ان يكتب الشاعر . أوليست الحياة  
جدرانا عبثية كما يقول كامو ؟ من هنا .. من هذه اللاجدوى تنفست  
زفرته الحارة في « أيها الشاعر » :

اليك اليك نجي السماء اذا ما دجا ليلك العاكر ( ٢ )  
اليك لقد رقد السامرون ونوم حتى الدجى الثائر  
وهام السنن في بطون الظلام يؤج به كوكب زاهر ..  
تكاد تحس اختلاج الصدور فتقلق اذ يزفر الزافر

( ١ ) قصيدة « شرر » ص ١٣

( ٢ ) « أيها الشاعر » ص ١٥

تغالب دهرك والحادثات وعزمك لا ينثنسي قاهر  
هكذا اذن ، في الليل ومن خلال الدجى المهيب تنبعت الصيحة  
الذبيحة .. صيحة نبي شاعر كل أتمابه « مر الاذى » و « نار الهوى »  
وخير جزائه الاجحاد وتكران الجميل :

تريق الشباب ولا حامد ونمطي الهناء ولا شاكر  
وهكذا يحقق الشاعر اضافة الى معاناته في نجواه هذه .. الحد  
الاقفي الذي تقف عنده التجربة دون ان يكون الشاعر قد بترها . هذا  
الحد الاقفي نراه يرسم في كثير من قصائده حيث تنساب العاناة  
وتندفق حتى اذا ابتعدت عن منبعها تبدأ بالتقلص لتقف عند نهايتها  
الطبيعية ، نجد هذا في قصيدة « شرر » التي تنتهي بهذا البيت :

هذه الدنيا سراب زائف وسفيه من رجا دنيا السراب  
كما تجده في قصيدة ثورة الالم التي تنتهي هكذا :

لقد ضحك اللوح من نفسه فكان توابينكم وألهودا (٣)  
ومن بين قصائد المجموعة تبرز لنا قصيدة « رأيتها في النادي »  
استوحاها الشاعر من حياة الكلية المترعة بالندى والالوان والظلال . حيث  
يبدأها بعرض صورة لنادي الكلية الماخز بالجليد والنار . فهذه فتاة  
احتلت مقعدها يخاطبها الشاعر هكذا :

هذه الانظار جوعي اخذت ترنو اليك (٤)  
وقلوب أحجبتها رمشة من ناظريك  
ونفوس أضرمتها فبسة من شفتيك  
ضاق زاهي الشوب حتى ان يغطي ركبتيك  
هكذا ، وكما يرى الشاعر ، نحترق الشهوات الطافحة على النطع  
الاحمر ، وتتساقط العيون على مفرش هذه الحسناء ، واني لاشم رائحة  
الشبق - وانا اقرأ هذه القصيدة - تنظير منها ، واستشعر جنسية  
عنيفة تتحفز خلف حروفها ، حتى اذا بلغت ذروة قاصية ينتبه الشاعر  
من انتشائه ليعود يعظ ويرشد :

خدعوك يا فتاة العصر حقا خسدعوك  
فيقول الهوك وبفعل أرخصوك .... الخ

( ٣ ) قصيدة « ثورة الالم » ص ٢٨

( ٤ ) قصيدة « رأيتها في النادي » ص ٤٢

صدر حديثا :

## عينك قدرتي

قصص

بقلم غادة السمان

منشورات دار الاداب

الشم ٣ ل.ل

# سلسلة اجواز العالميّة

صدر منها :

## ١ - المثقون

رائعة الكاتبة الوجودية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزئين - ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

## ٢ - السام

آخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافينا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

## ٣ - ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للمأساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تأليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٥٠؛ قرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب - بيروت

وهكذا يهدم الشاعر فنية القصيدة ويفلق رصائنه الذاتية بنهج تعليمي أبعد ما يكون عن الادب الحي .  
وإذا فرغنا الى العنصر التقليدي التقليدي فاننا سنجد الشاعر يتعثر بين ركامات منظفة حيث تنتزع الكلمة من كل احياء ، ويتلوى الحرف بابسا لا يحمل اكثر من نفسه ، فهصرنا نقرأ حكما وبديهيات منقولة اغرغها الشاعر في شكل جديد ، من مثل قوله :

انا في الدنيا غريب لم اجد لي خلا صادقا غير كتابي  
يريد ان يقول « وخير جليس في الزمان كتاب » ومثل قوله :  
فحياء الانسان تبدو هلالا ثم بدرا وتختفي في الحياق  
ولعلنا ننصق اكثر عندما نجد العلائق المنطقية بين الاشياء  
والتسلسل الزمني العلمي يطفو على السطح ، وعندئذ يحق لنا ان نسأل  
ايمكن ان نسوي هذا ادبا ؟

اسمه يقول في قصيدة « رثاء حي » ( ٥ )

انا ارتيك طيوفا رفرفت ثم واراها سكون فضمور  
انا ارتيك شبايا ذاويا لا نرى فيه سوى عين تدور  
ان كلمتي : « سكون » و « ضمور » تشيران دلالة على توقف  
الحركة في الكائن الحي أي الموت الذي سيقود حتما الى العدم . اذ ان  
التتابع القسري الثاني عن « الفاء » يقرر التسلسل الزمني الصلمي  
الذي اشرت اليه آنفا . كما اننا نفهم من كلمة « تدور » اصطلاحا  
علميا يعني « الرمش » .

على ان الذي أوأخذ عليه الشاعر هو اكثاره من ادخال حرف  
« الفاء » الذي يربط النتيجة بالسبب ربطا فجيا ومنطقية جافة ، ويشد  
الجملة بما يعدها شدا مرتخيا متهاككا . وأمثلة هذا كثيرة :  
فحياة البؤس ان عادت بها خفقة الامال الام عذاب  
و :

فلهيب الحب دنيا ونري ورؤى الايام اصداء ربابي

و :

فشب الصبح في قلبي لهيبا .....

و :

فجن تمردي شبعا رهيبا

و :

فهيهات الخطوب تهد عزمي

و :

فحشجة الردى وظلام لحدي ...

ويظهر ان الشاعر شقف بالجواهري الى درجة انه نقل قصيدته  
« لمبة الايام » و « الى الشباب » عن قصيدتين للجواهري في نفس  
المعنى والبحر والقفافية ، وان كان طبعا دون المقلد تماسكا وعمقا . كما  
نجد قصيدته « صرخة الحياة » منسوخة عن قصيدة المعري « علائي »  
وان كان الخطاب عنده للفرقدين وقد كان عند المعري لصاحبيه .

هذا ماعن لي ان أسجله من خواطر نقدية أراها منسجمة تماما  
وما أومن به من قيم ادبية نابغة من موقف حياتي مؤطر . وانا كنت قد  
اطرحت كثيرا من قصائد المجموعة فلانني أستفرت الخصائص الشعرية  
من خلال ماتاولته بالاستشهاد . واذا كان لايد من كلمة نقال عن قصائده  
الوطنية فانها كما أرى فواقع بلا لؤلؤ ، تبدو وكأنها قيلت ارضاء لمناسبات  
جماهيرية هي دون الفنية والجمالية ان لم تكن هي بالذات مقبرة الادب .  
واخيرا لايسعني الا ان أهنيء الزميل زهير وانا ازي أولى ثمراته  
تترجع بين اصابع القاطفين شهية ناضجة ، أملا ان تكون ثمرته التالية  
أشهى وأنضج .

محمد راضي جعفر

بفداد

( ٥ ) ص ١٧

